

المحاضرة العاشرة : الفكر السياسي في عصر النهضة

هدف المحاضرة: معرفة ملامح الفكر السياسي في عصر النهضة.

عصر النهضة بمثابة المنعرج الحاسم والحدث المفصلي في شأن الفكر عامة والسياسي والاجتماعي على وجه الخصوص، لأن العديد من المبادئ والأفكار التي ظهرت وقتها لا تزال إلى يومنا هذا، على الرغم من وجود بعض التغيرات عبر المراحل التاريخية المتعاقبة. تحكّم الكنيسة ورجال الدين (الإكليروس) في العصور الوسطى أعقبه نهضة الشعوب الأوروبية وانقسام الكنيسة على نفسها وتعددت الحروب بين الأمراء، وفي ظل هذه الأوضاع ظهرت بوادر للحد من هذه الفوضى، على يد العديد من المفكرين، الذين كان لهم الدور الفعال في بلورة الفكر السياسي في عصر النهضة، نذكر منهم:

1- نيقولا ميكيافيلي (Niccolo Machiavel li): 1469-1527: ايطالي

الجنسية، يعتبر من أشهر الفلاسفة والمفكرين في عصر النهضة، ولد في فلورنسا بتاريخ 3 ماي، كان والده يعمل محامياً، حصل ميكيافيلي على وظيفة في حكومة فلورنسا 1498، بعدها أخذ يترقى في الوظائف والبعثات، ، بعدها عين المستشار الثاني للجمهورية، ألف العديد من الكتب التي صارت مراجعاً في العلوم السياسية، ومنها نذكر: **كتاب الأمير، المطرحات، فن الحرب وتاريخ فلورنسا**، غير أن أهمها هو كتاب الأمير الذي نشر في سنة 1532، أهداه ميكيافيلي لأحد ملوك تلك الفترة وهو لورنزو ابن بيرو، يطرح الكتاب العديد من الأفكار السياسية المحنكة، وكيفية السيطرة على الدولة وضمان استمرارها، يعتبر من أكثر الكتب جرأة في العالم، من بين القضايا التي ناقشها ميكيافيلي في كتابه هي:

-أنواع الممالك

-الاستعمار طريق الأمان

-مقارنة بين الأتراك والفرنسيين

-الخراب أو الجزية

-ميكيافيلي والعراق

-لم يكن سيئاً جداً

-إذا قتلتم فأحسنوا القتل

-الدولة الدينية

- التسلح وبناء الجيوش
- التدوم في الملك فكر بالحرب
- أمير شحيح، مهان، خائن
- الأمير ثعلبا وأسدا
- الكرهية والاحتقار أعظم ما يسقط الدول
- رعاية المتميزين وإقامة المهرجانات
- وأخيرا اختيار الوزير واختباره.

الصفات الواجب توفرها في الأمير حسب رأي ميكيافيلي: الشدة والرحمة في وقت واحد، الشهامة والتحرر، حب الرعايا والخوف عليهم، استخدام الخداع والقوة في احتلال الدول، إدخال بدع جديدة، فرض الولاء على الجنود.

من أقوال ميكيافيلي: " يفقد الأمراء ولايتهم عندما يفكرون في الترف أكثر من تفكيرهم في الأسلحة"، "من المستحيل أن يحترم الجنود أميرهم الذي يجهل الأمور الحربية"، "من يريد الخير لن ينعم أبدا إذا كان محاطا بالأشرار"... للمزيد انظر: مقال ملخص كتاب الأمير لنيقولا ميكيافيلي، المرسال (almrsal)

2-جون بودان (Jean Bodin) 1530-1596: رجل دولة وفيلسوف فرنسي، ولد في انجو، وتوفي بالطاعون في لاون، وكثير من تفاصيل حياته مشكوك فيها، يعتقد بعضهم أن أمه كانت يهودية وتنتصرت، درس في البداية في انجو، ثم درس الحقوق في تولوز، ثم أصبح أستاذا للقانون الروماني، مارس مهنة المحاماة في باريس، وعين في سنة 1570 نائبا عاما للمياه والغابات في النورمندي، له تأليف رائع بعنوان: "ست كتب في الجمهورية"، وله أيضا "منهج التاريخ"، وهو من الأوائل الذين حاولوا إيجاد علم السياسة، والذين بحثوا في نظريات السيادة، وطرح فكرة التسامح الديني، وعدم السماح للبابا بالتدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد، كما طرح فكرة السلطة ذات السيادة، إلا أن بودان يفضل الملكية كنظام حكم رغم ميله للارستقراطية، وكان يرفض نظرية الحق الإلهي كأساس تقوم عليه سلطة الملك.

يعرف بـودان السيادة بأنها السلطة المطلقة على المواطنين وجميع رعايا البلد ولا تتقيد بقانون، وأن المبدأ الجوهري في الجمهورية هو السيادة الواحدة المطلقة، ويفضل في هذا كما ذكرنا الملكية التي تطيع فيها الرعية قوانين الملك.